

من واقعنا المؤلم !

نصلم الأنتهروز غريب

الثراء ، لكنه يخالف مبادئه الخلقية ، لا أثر الفقر على هذا العمل . ويجيل له انه يستطيع الوقوف وحده في العاصفة ومقاومة الرأي العام مهما قوي تياره . إذا انكر الرأسمالية وأساليبها فليس ذلك لانه - نظير اكثرية المتشيعين - يرى في تغيير النظام وسيلة للسيطرة والغنى اللذين أخفق في الوصول اليهما عن طريق النظام الرأسمالي ، بل لأنه يعتقد اعتقاداً راسخاً ، مبنياً على الدرس والاطلاع ، بفساد النظام المشار اليه وبضرورة تغييره . لكنه في عقيدته هذه ، مسير بالروح العلمية الى حد أنه مستعد للاستغناء عن تلك العقيدة ، اذا اثبت له الاختبار فسادها .

مثل هذا الانسان يرى الاشياء على حقيقتها لا من خلال مصالحه الذاتية ولا من خلال دعايات الآخرين . وهو لهذا لا يسلم بصحة مبدأ او مذهب قبل اخضاعه لمحك الاختبار . ويتردد في الانتماء الى حزب من الاحزاب خوفاً من ان يتعرض بذلك للعبودية الفكرية التي ينفر منها اشد النفور ، فهو يحترق التقليد في الافكار كما يحترق التقليد في الأزياء .

لكنه مستقر على مبادئ خلقية صارمة لا تمت الى السياسة بصلة وإنما تتعلق بكيان الانسان الذاتي وبتصرفه ازاء نفسه والمجتمع ، يصدق بها لانها وجدت في اعماق الانسان منذ وعى نفسه انساناً . واهم هذه المبادئ ان يكون صادقاً مع نفسه ، شديد المحاسبة لها ، وان يتصرف في الخفاء كتصرفه في وضوح النهار ، وان يكون تفكيره الحفي مضاهياً لاعماله واقواله في النقاء والصدق .

تتصور هذا الانسان في مطلع حياته قد جابهته مشكلة تحصيل معاشه فرأى وسائل التعيش حوله إما تجارة يُباح فيها الغش والخداع ، او وظيفة يتقلب صاحبها بين عوامل الخنوع او عوامل الفوضى ، فهو إما حلقة او مسار في آلة جبارة تدعى الدعاية الاجنبية ، او حجر في بناء متداعية متفسخة تدعى الدوائر الحكومية .

فاذا رأى نفسه غير صالح للتجارة او عاجزاً عن تحمّل

في كل بلاد نفترض وجود افراد من الطبقة المثقفة - التي تدعى كذلك - قد اضافوا الى ثقافتهم العقلية نوعاً من الثقافة الخلقية يجعلهم مخالفين لهجوم في تفكيرهم وتصرفهم ، لا اعني فقط بالمجموع العامة بل اعني كذلك سواهم من المثقفين .

اولئك هم الذين - في بلد شيوعي - يجرؤون على مناقشة اساليب الدعاية والتفكير الشيوعيين ، لا عن نزوة هوى وانفعال بل عن تروٍّ وتفكير ، لا يهمهم ان يتعرضوا ، في موقفهم هذا ، لغضب السلطة الحاكمة وتنكيلها .

وهم الذين - في اميركا - يجسرون على انتقاد جنون التسليح الاميركي او الحملة العمياء التي تشنها اميركا على كل ماهو شيوعي وتقضي بها على حرية الفكر قضاء مبرماً .

وفي قطر عريق الثقافة من اوربا الغربية يناهضون تقاليد الاستعمار الاوروبي ويناقشون « حمل الرجل الابيض » ويوجهون اعنف النقد الى مساوئ البورجوازية الغربية وموقفها الهجومي المتعطر او الرجعي المتحجّر .

اذا فرضنا وجود مثل هذه الفئة في قطر شرقي كبلادنا مثلاً ، علينا ان نقول بوجود فريقين من المثقفين : الاول - وهو الاكثرية الغالبة - يحصر ثقافته في نوعين منها ، الجسمية والعقلية ، ويتخذ هذه الثقافة المبتورة وسيلة الى الكسب والنفوذ الاجتماعي ، لا يرى بأساً في تسخيرها للدعاية ونشر الكاذب والتقرب الى بعض المقامات الرفيعة بوسائل الملتق والمصانعة ، وهو في ذلك لا يختلف عن طبقات العامة المعدومة الثقافة ، التي لا هم لاصحابها الا توفير اسباب الملذات السهلة من مأكّل وملبس ومسكن وتنفيذ اجتماعي بأي وسيلة ممكنة .

والفريق الثاني - وهو اقلية ضئيلة ، وربما قلنا مفقودة - يتصف اصحابه بعقائد خلقية صلبة تسهل عليهم امر مخالفة المجموع ووضع القيم الذاتية فوق القيم التقليدية الشائعة ، لأنهم يرون للحياة معنى غير المال والشهرة والقوة المادية والسيطرة على المستضعفين وصغار النفوس من البشر .

يرى الواحد منهم انه لو خيّر بين الفقر وبين عمل يضمن له

حقائق ك.ل.م. العشر

- ١ - **الاقدمية** : ك.ل.م. اقدم شركة للطيران في العالم .
- ٢ - **المهارة** : ك.ل.م. تعابن وتصلح الطائرات التابعة لثماني عشرة شركة اخرى للطيران .
- ٣ - **الظبرة** : ك.ل.م. التي تستعمل احدث الطائرات وافخمها يعود اليها الفضل بادخال ابرز التحسينات في حقل تجهيز الطائرات وراحة الركاب .
- ٤ - **الثقة** ، ك.ل.م. نالت على التوالي في السنوات التسع الاخيرة جائزة الامان السنوية لعموم اميركا إذ لم يحصل اي حادث ، في هذه المدة ، لركاب طائراتها او لربابنتها .
- ٥ - **السرعة** : ك.ل.م. نالت الجائزة الاولى في سباق الهنديكاب الدولي بين انكلترا واستراليا .
- ٦ - **الخدمة** : ك.ل.م. احتلت مكانتها الاولى في الصف الاول اعتماداً على خدمة الركاب وانشراحهم بتنوع خاص .
- ٧ - **الدقة** : بالنظر الى دقة مواعيد ك.ل.م. التي اصبحت مضرب الامثال فان عشرات الملايين ينتظرون يومياً مرور طائراتها فوق رؤوسهم لمعرفة الوقت بدقة .
- ٨ - **الاقدام** : ك.ل.م. اول شركة طيران في اوروبا انشأت خطوطها عبر المحيط الاطلسي واول شركة في العالم انشأت خطوطها فوق الشرق كله .
- ٩ - **الانتشار** : خطوط ك.ل.م. تربط خمساً وستين دولة وسبعاً وتسعين مدينة بطول الارض وعرضها ولا تزال تمتد سنة بعد سنة .
- ١٠ - **الشهرة** لذلك هي تحتفظ بكل فخر ، منذ ثلاثين سنة بلقب « الملكية » التي تحملها وحدها في العالم ، ولذلك يعتمدها ، في طليعة من يعتمدها ، للسفر اكثر الملوك والرؤساء والوزراء .

صديقة

الادب والادباء



اعباؤها ، فلا بد له من الارتقاء في احضان الآلة الجهنمية او الاحتماء في ذلك البناء الحرب المتهدم .

وهو في ما عدا ذلك مخير بين خوض غمار الهجرة وتسليم امره للاقدار وبين، اعتزال الناس والتنسك في بعض الجبال ، وقد يُعرض عن اقتحام المجهول لضعف ثقته بالحظ وعدم ركوزه الى حفاوة الاجانب ، وتعاف نفسه التنسك لا لصعوبته ، بل لانه دليل اليأس والتراجع وامحاء الشخصية .

حينئذ ماذا يبقى امامه من سبيل ؟

اذا شاء ان لا يهلك جوعاً ، لا يبقى امامه الا الوظيفة التي يتسلّمها على كره منه ، واعدأ نفسه ان يجيا حياتين : في الواحدة يقوم بواجباته على قدر الامكان ، ويجاول مكافحة الشرور والامراض المحيطة به على قدر الامكان ، والتوفيق بين حالته وحالة المحيط الموبوء ، فهو حيناً مسير ، وحيناً مقاوم ، وحيناً صامت يتلقى الصدمات واللكمات صابراً ، مستنبلاً . وفي الثانية يعيش اميناً لمبادئه ، منطوياً عليها ، متعامياً عما حوله ، مكوراً نأ لذاته عالماً داخلياً يتعزى به ويحرص على ان يزيده بهجةً ونوراً بواسطة المطالعة والدرس الذاتي ، ويتخذ من اوقات فراغه القليلة فرصة لبث بعض الآراء والتحدث عن وسائل الاصلاح .

وهو في خلال ذلك يمدح نفسه بالوعد ويمشيها بيوم فيه يرتفع عن صدره الكابوس فيعيش حراً طليقاً ويجيا حياة واحدة بدل اثنتين . يوم تنفتح عينه فيه على عالم جديد تسوده العدالة والصلاح والصراحة والنظام والراحة والنظافة والامن .

وفي انتظار ذلك اليوم يقنع بلذة الحلم . لكنه - وهو غريق احلامه - لا يقف ليرى الى اية هاوية تجرّه هذه الحياة المزدوجة الموزعة ، الممزقة بين الصمت والمسيرة والثورة والكفاح الذاتي ، ولا يحس بأن الزمان الذي يضعه على هذه الصورة يذهب من يده ولا يعود . اما الوعد التي يمني بها نفسه فلا تخرج عن كونها خيالات واوهاماً لانه هو نفسه لم يكتشف بعد الوسيلة العملية لتحقيقها .

روز غريب